النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل العاشر

الفنون الجميلة بين نصارى العرب

ليس شيء يدل على رقي الامم كشيوع الفنون الجميلة بينهم . لأن الجمال كما لا يُخفى يسبي قلب الانسان ويجرّده عن الامور السافلة الدنيّة ليسمو به الى عالم العقل فيقرّبهُ الى مصدر الجمال سبحانهُ وتعالى . ولذلك قد قيل أنّ الفنون الجميلة هي اثمن درّة في تاج الحضارة والمدنيّة

على انّ العرب من هذا القبيل قد تخلّفوا عن بقيّة الشعوب المتمدنة كالكلدان والاشوريين والفرس والمصريين واليونان والرومان فلا تكاد تجد لهم اثرًا يذكر في القرون السابقة لتاريخ الميلاد . والسبب في ذلك عيشتهم الفطريّة البعيدة من الحضارة وانتقالهم في البوادي انتجاعاً لمراعي الابل والمواشي واشتغالهم بالغزوات والحروب

اما القرون التابعة للسيد المسيح فانها لا تخلو من بعض آثار هذه الفنون الجميلة ولا جَرَم انّ النصرانيّة بدخولها في جزيرة العرب ادخلت معها عنايتها الدائمة بترقية دعائم الحضارة ولا سيّما في الازمنة التي سبقت قليلًا عهد الاسلام وفي اوائل ظهوره كما سترى

وبياناً لذلك قد عوّلنا على كتابة فصل في ما نعرفهُ من تأثير النصرانيّة في ترقية الجمال ونشر اصحابها لاخصّ فنونهِ بين العرب . واشهر هذه الفنون اربعة : هندسة البناء والتصوير والحفر والموسيقى نفرد لكلّ منها باباً

١ هندسة البناء

البناء اوّل صنائع العمران البشريّ لانّ الانسان في حاجة اليه لاتقاء عوامل الطبيعة وأذى العدوّ. على ان البناء لا يُعَدّ من الفنون الجميلة الّا اذا كانت المباني شاهقة البنيان واسعة الارجاء ذات اوضاع هندسيّة ونقوش فنّيّة وفقاً لقواعد راهنة تجعلها من الابنية المعتبرة فنها قصور الملوك والمعاقل والحصون والهياكل والكنائس وغيرها من الابنية الدينيّة والمدنيّة. وها نحن ندوّن هنا ما يعود فضلهُ الى النصرانيّة مباشرةً بالمباني الدينيّة ثم المدنيّة

﴿ المباني الدينيّة ﴾ انّ ما قدّمناهُ من الشواهد العديدة في انتشار النصرانيّة في كلّ انحاء جزيرة العرب في عهد الجاهليّة يستلزم توفير الابنية الدينيّة والكنائس والاديرة حيثما وُجد النصارى. وربّما صرّح المؤرخون بذكرها دون وصفها فلا يسعنا ان نقطع بهندامها وحسن هندستها. ولا مراء انهُ كان بينها الابنية الفخيمة والهياكل البديعة

فمّا جاء ذكرهُ من ذلك في اليمن ما رواهُ المؤرخ فليستر جيوس في مطاوى كلامهِ عن قسطنسيوس بن قسطنطين الكبير حيث قال انّ تاوفيل الهندي الذي كان اوفدهُ هذا الملك الى الحميريين نحو السنة ٣٥٦ م شيّد في اليمن ثلاث كنائس في ظفار حاضرة اليمن ثمّ في عدن وفي هرمز (راجع الصفحة ٥٦ — ٥٧)

وقد ذكر كنائس اليمن قُزْما الرحّالة الكاتب اليوناني نحو السنة ٥٣٥ م فقال: «حيثما سرت تجد كنائس للنصارى واساقفة وشهداء وسيّاحاً حتى بين اهل عربيّة السعيدة الذين يُدعَوْن بالحميريين كما في كلّ العرب ايضاً» (راجع الصفحة ٦٥)

وقد خصّ كتبة العرب فصولاً من تواريخهم في وصف كنيسة صنعاء اليمن التي شيّدها أبرهة بعد فتح الحبش لليمن وهم يدعونها بالقُلَيس اشتقّوها من لفظة Ἐκκλησία اليونانيّة وتمريبها الكنيسة. وقد روينا في مجاني الادب (٣ : ٣٠٢) بعض اوصافهم. راجع معجم البلدان لياقوت (في مادّة قليس ٤ : ١٧٠) وتاريخ الطبري (١ : ٩٣٤ — ٩٣٥) وتاريخ الشيخ صالح الارمني (طبعة اوكسفرد ص ١٣٩). وأقدمُ من كلّ هؤلاء صاحب «اخبار مكّة» ابو الوليد محمّد بن عبدالله

الازرقي من كتبة القرن الثالث للهجرة والعاشر للمسيح (طبعة ليبسيك ٨٨ — ٩٠) وهذا بعض ما رواهُ قال :

« كان القُليس مربّعاً مستوي التربيع جعل (ابرهة) طولهُ في السماء ٦٠ ذراعاً وكَبَسهُ من داخلهِ ١٠ اذرع في السماء وكان يُصعَد اليهِ بدرج الرخام وحولهُ سورٌ بينهُ وبين القليس مائتا ذراع بطيف بهِ من كلّ جانب وجعل بين ذلك كلّهِ حجارة يسمّيها اهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة مطبّقة بهِ . وجعل طول ما بنى بهِ من الجروب ٢٠ ذراعاً في السماء ثمّ فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلّثة تشبه الشُرَف مداخلة بعضها ببعض حجراً اخضر وحجراً احمر وحجراً ابيض وحجراً اصفر وحجراً اسود وفيما بين كلّ ساقين خشب ساسم مدوّر الرأس غلظُ الخشبة نحو نصف الرجل ناتئة على البناء ... ثمّ فصل بافريز من رخام منقوش طولهُ في السماء ذراعان وكان الرخام ناتئاً على البناء ذراعاً . ثمّ فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بَريق من حجارة نَقُم جبل صنعاء المشرف عليها ثمّ وضع فوقها حجارة صفر ثم حجارة بيض لها بريق . فكان هذا ظاهر حائط القليس وكان عرض حائط القليس ستة أذرع ... وكان لهُ باب من نحاس ١٠ اذرع طولاً في ٤ عرضاً وكان المدخل منهُ الى بيت في جوفهِ طولهُ ٨٠ ذراعاً في ٤٠ ذراعاً معلق (؟) العمل بالساج المنقوش وسامير الذهب والفضّة . ثمّ يُدخل من البيت الى ايوان طولهُ ٤٠ ذراعاً عن يمينهِ وعن يسارهِ وعقودهُ مضروبة بالفسيفساء مشجّرة بين اضعافها كواكبُ الذهب ظاهرة . ثمّ يُدخل من الايوان الى قبّة ٣٠ ذراعاً في ٣٠ ذراعاً جُدرُها بالفسيفساء وفيها صُلُب منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضّة وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلّق مربّعة ١٠ اذرع في ١٠ تُنشى عينُ مَن نظر اليها من طن القبّة تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبّة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب الآبنوس رمو عندهم الابنوس مفصّل بالعاج الابيض ودرج المنبر من خشب الساج ملبّسة ذهباً وفضّة وكان في القبّة سلاسل فضّة . . . .

ثمّ ذكر ما حلّ بهذه الكنيسة بعد الهجرة وكيف هدمها ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني عبّاس باغراء احد ابناء الوهب بن المنبّه وبعض يهود صنعاء.

وقد ذكر ابو صالح الارمنيّ في تاريخهِ (ص ١٤٠ من طبعة اوكسفرد) كنيسةً أخرى في بلاد اليمن دعاها « بُرُور الدير » قال انهُ كان عليها حصن منيع وتسمى في زمانهِ بقبرة الحكماء.

وممّا رواهُ السيّاح المحدثون انّ جامع صنعاء الباقي الى اليوم كان في سابق الزمان كنيسةً حوّلها المسلمون الى جامع . وكذلك روى الرحّالة الالماني الشهير غلازر (Glaser : *Skizze*, I:15,37) انهُ دخل سنة ١٨٨٦ مسجداً يدعى مسجد نُجَيم في بلدة يريم قريباً من ظفار حاضرة اليمن سابقاً فوجد في ابنيتهِ وعمدهِ وجدرانهِ

آثارًا نصرانيَّة ونقوشًا تدلُّ على انهُ كان سابقاً كنيسة مسيحيَّة

وقد اشتهرت في تاريخ النصرانيَّة مدينة نجران التي استشهد اهلها في عهد ذي نواس (راجع ص٥٩—٦١) فلمَّا عاد اليها السلام ورجعت النصرانيَّة الى رونقها بُني فيها كنيسة كبيرة عرفهـا العرب بكعبة نجران فورد ذكرها في شعر الاعشى حيث انشد يخاطب ناقتهُ :

فكعبةَ نجرانَ حتمٌ عليكِ حتى تُناخي بابوابها
تزور يزيد وعبد المسيح وفيسًا هو خيرُ اربابها

فمدح الاعشى هنا بني عبد المدان الحارثيين سادة نجران النصارى . قال ابو الفرج الاصفهاني (الاغاني ١٠ : ١٤٢) : « والكعبة التي عناها الاعشى هاهنا يقال انها بيعةٌ بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاةً للكعبة وسمَّوها كعبة نجران وكان اذا نزل بها مستجير أُجير او خائف أُمن او طالب حاجة قضيت او مترفد أُعطي ما يريدهُ »

وان عدلنا بالنظر عن اليمن الى العراق وجدنا هندسة البناء الدينيَّة رائجة فيهِ اي رواج لنمو النصرانيَّة بين اهلهِ واتساع نطاقها في كلّ انحائهِ . فهنـاك شاعت الطرائق الرهبانيَّة شيوعها في ارض الصعيد . هناك توفَّرت المناسك والاديرة التي بلغ عدد المترهبين في بعضها المئات بل بضعة الوف . وقد عدَّدنا في ما سبق اسماء كثير من هذه الاديرة التي عُني بتشييدها الملوك واعيان الدولة كدير اللجّ الذي بناهُ النعمان بن المنذر ابو قابوس . قال ياقوت : « ولم يكن في ديارات الحيرة احسن بناء منهُ » ودير الاعور المنسوب الى النعمان الذي تنصَّر وزهد بالدنيا . ودير الجرَّعة المنسوب الى عبد المسيح بن بُقَيلة الغساني . ودير هند الكبرى بنتهُ ام عمرو بن هند « أمة المسيح وام عبدهِ وبنت عبيدهِ » (ياقوت ٢ : ٧٠٩) ودير هند الصغرى . ودير حنظلة . وغيرهـا كثير (راجع القسم الاوَّل ص ٨٢ — ٨٦) . ولا شكَّ انَّ بُناة هذه الاديرة لم يدَّخروا وسعاً في حسن بنائها واتقان هندستها اذ كانوا من اصحاب الثروة والتقى معاً . وفي بعض بقاياها الى اليوم ما يدلُّ على عظم شأنها . وهكذا يقال عن الكنائس فانَّها كانت غالباً هياكل واسعة الارجاء شاهقة البنيان ذات اسواق متعدِّدة جامعة بين متانة البنيان وحسن الشكل وقد بقي في الشعر القديم

عدّة اقوال لفحول الشعراء وصفوا فيها كنائس النصارى وهياكلها ومحاريبها وصلبانها وما تزيّن به من النقوش (راجع الصفحة ٢٠١ — ٢١٠) وقد خصّ الهَمْداني بالذكر في كتابه جزيرة العرب « كنيسة الباعونة في الحيرة ». وبعض هذه الكنائس في العراق باقية الى اليوم فأخذ الاثريّون يدرسون هندستها ويبيّنون خواصّها منهم تلك الآنسة الشهيرة الانكليزية المس بل (Miss Bell) التي وضعت كتاباً ضخماً في وصف كنائس ما بين النهرين التي سبق عهد البعض منها عهد الاسلام فترتقي الى القرن الرابع والخامس والسادس للمسيح واثبتت صور كثير منها

وان اقتربنا في جزيرة العرب الى بادية الشام ومملكة بني غسّان وجدنا فيها من المباني الدينيّة ما يُقضى منهُ العجب . وقد اثبتنا في الصفحات السابقة (راجع الصفحة ٣٠) ما رواهُ مؤرخو العرب عن ملوك غسّان الاوّلين وما بنوهُ من الاديرة كدير أيوب ودير حالي ودير هند ودير ضخم ودير النبعة ودير بصرى ودير سعد . ومن هذه الاديرة ما بقي عامراً بعد الاسلام والى اليوم يُطلق اسم الدير على بعض جهات الصفا وحوران كدير الكهف ودير قنّ .

وقد اختلط بنو غسّان في منازلهم شرقي الشام وفي جنوبها الشرقيّ بالرومان واليونان النصارى فجاوروهم في حضارتهم وتعلّموا منهم هندسة البناء فشيّدوا مثلهم البيع والكنائس التي يُرى بعضها حتّى اليوم في جهات حوران والصفا واللجا وجولان وفي عبر الاردن وبلقاء (راجع الصفحة ٣٣) وهي من البنايات الفخيمة وعليها الرموز النصرانيّة والكتابات اليونانيّة واللاتينيّة . وعلى اثر منها كتابةٌ عربيّة وجدت في حرّان سبقت الهجرة باربع وخمسين سنة كُتبت على « مرتول » اي مشهد القديس يوحنّا المعمدان الذي شيّدهُ احد شيوخ القبائل العربيّة المدعوّ شراحيل (ص ٣٤)

وترى مثل هذه الابنية الدينيّة في الجزيرة وديار ربيعة وديار بكر وشمالي سوريّة قد اشرنا اليها سابقاً (ص ٩٣ — ١٠٦) فان كتبة العرب وشعراء الجاهليّة قد ذكروا نحو خمسين ديراً منها نعتوا بعضها باجمل النعوت كقول ياقوت في معجم البلدان عن دير الرصافة (٢ : ٥٦٠) انهُ « من عجائب الدنيا حسناً وعمارة » . وفي زَبَد شمالي سوريّة أُقيم سنة ٥١٢ للمسيح مشهدٌ لذكر القديس الشهيد سرجيوس عليهِ اوّل اثر من الخطّ العربيّ في تلك السنة (ص —)

ولم تخلُ اواسط جزيرة العرب كنجد والحجاز واليمامة من الابنية النصرانيّة كالاديرة والبيع والصوامع (اطلب الفصل العاشر من القسم الاوّل (ص ١٠٦—١٢٣) وهناك كانت قبائل نصرانيّة كطيّ وتميم التي افتخر خطباؤها لمّا وفدوا على نبيّ الاسلام بتشييدهم للكنائس فقال الزبرقان :

نحن الكرامُ ولا حيٌّ يعادلنا منّا الملوك وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ

قد ورد في كتاب الوفادات لابن سعد ذكر كنيسة بني حنيفة ورواهبها (ص ١٢٩ — ١٣٠) . وقد وُجد ايضاً في الحجاز ونجد ادبرة للنصارى في الجاهليّة كدير خندف ودير غطفان وغير ذلك مما مرَّ وصفهُ وقد ذكر الطبري في تاريخهِ (١ : ٣٠٤٧) دير سَلع قُرب المدينة المنوّرة يثرب وفيهِ دُفن الخليفة الثالث عثمان بن عفّان

وما قولنا بالابنية الجليلة التي امر ببنائها الملك يستنيان في طور سينا ذكرًا لتجلّي الرب فيهِ لبني اسرائيل واكرامًا للقديسة كاترينا الشهيدة وهذه الابنية تشهد الى اليوم ببراعة مهندسيها

ومما يدخل في هذا الباب ما بناهُ النصارى من الابنية الدينيّة لغير ملّتهم فمن ذلك بناء الكعبة نحو السنة ٦٠٥ للميلاد تولّى بناءها روميٌّ اسمهُ باقوم مع رَجُل قبطيّ كما روى النهروانيّ في كتاب إعلام الأعلام ببيت الله الحرام (ص ٤٩ — ٥٠) قال :

« انَّ امرأة جمّرت الكعبة بالبَخُور فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترق اكثر اخشابها ودخلها سَيْل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها فأرادوا ان يشدُّوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الّا مَنْ شاؤوا وكان البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جُدَّة لتاجر رومي اسمهُ باقوم وكان بنّاء نجّاراً فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جُدَّة فابتاعوا خشب السفينة وكلّموا باقوم الروميّ ان يقدم معهم الى مكّة فقدم اليها واخذوا اخشاب السفينة أعدُّوها لسقف الكعبة المشرفة . قال الازرقي : كانت هذه السفينة لتبصر ملك الروم يحمل فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم الى الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة . فلمّا بلغت قرب مرسى جُدَّة بعث الله عليها ريحًا فحطّمتها ... قال ابن اسحاق وكان بمكّة قبطيّ يعرف نَجْر الخشب وتسويتهُ فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعدهُ باقوم (١) »

وليست هذه المرّة الوحيدة التي عمرَ النصارى ما خرب من الكعبة . اخبر الازرقي

(١) راجع ايضاً كتاب اخبار مكّة للازرقي (ص ١٠٦ — ١١٠

في اخبار مكّة (ص ٣٩٥ — ٣٩٦) انهُ وقع سيل جُحاف في سنة ثمانين (٧٠٠ م) في خلافة عبد الملك بن مروان دخل المسجد واحاط بالكعبة فكتب في ذلك الى عبد الملك فبعث بمال عظيم وكتب الى عاملهِ على مكّة لاصلاح ما خرب قال : « وبعث رجلاً نصرانيًا مهندساً في عمل ضفاير المسجد الحرام وضفاير الدور في جنبتي الوادي فامر بالصخر العظام فنقلت على العجل وحفر الارباض دون دور الناس فبناها واحكمها من المال الذي بعث بهِ »

وكذلك جرى في عهد الوليد بن الملك فانهُ اراد توسيع المسجد الحرام وزخرفتهُ فاستقدم لذلك مهندسين نصارى . قال ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٤٦٦) : « في ايّام الوليد استقدم من ملك الروم اربعين رومياً واربعين قبطيًا ليعمروا المسجد فعمّروه سنة ٨٧—٨٨ (٧٠٩ — ٧١٠ م) مائتي ذراع » . قال الازرقي (ص ٢٠٩) : « وهو (اي الوليد) اوّل من نقل الى المسجد الحرام اساطين الرخام . . وسمّقهُ بالساج المزخرف وجعل على رؤوس الاساطين الذهب على صفائح الشَّبه من الصفر وازّر المسجد بالرخام من داخلهِ وجعل في وجه الطيقان في اعلاها الفسيفساء » . فكل هذه الاعمال قام بها عملة النصارى

وما صنعهُ النصارى في الكعبة والمسجد الحرام في مكّة قاموا بهِ ايضاً في المدينة في مسجد النبيّ لمّا اراد الوليد ان يجدّد بناءهُ قال الطبريّ (٢ : ١١٩٤) في تاريخ سنة ٨٨ ﻫ (٧٠٦م) :

«بعث الوليد بن عبد الملك الى صاحب الروم يعلمهُ بانهُ امر بهدم مسجد رسول الله صلعم وان يبنيهُ فيهِ فبعث اليهِ بمائة الف مثقال ذهب وبعث اليهِ بمائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين حملاً وامر بأن يتتبّع الفسيفساء في المدائن التي خربت فبعث بها الى الوليد فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز . . وفيها ابتدأ عمر بن عبد العزيز ببناء المسجد »

ومثلهُ ايضاً مسجد دمشق المعروف بالجامع الامويّ الذي خلف كنيسة مار يوحنّا بعد الفتح الاسلاميّ . فانّ الوليد اذ اراد تجديد عمارته التجأ ايضاً الى ملك الروم ليوجّه اليهِ مائة صانع كما روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (١ : ٢٠٢) . فاجتهدوا في بنيانهِ وتزويقهِ وزخرفتهِ حتّى عُدَّ مع كنيسة الرها ومنارة الاسكندريّة من جملة عجائب الدنيا . وقد ذكرنا في المشرق (١٤ [١٩١١] : ٦٣٩) اعمال

الفسيفساء الراقية الى عهد بنائها التي ظهرت قبل بضع سنين في مصلّب الجامع وقناطره وكواه بعد تنظيفها من سخام حريق تيمورلنك ومن الملاط والكلس فلاحت بزهاء الوانها العجيبة ومحاسنها الباهرة وتفنّن مهندسيها النصارى في النقش وتصوير مجالي الطبيعة من زهور واشجار واثمار وصروح وقصور . وكلّ يعلم ان ترميم الجامع الاموي وتجديد زخارفه القديمة تولّاها في الحقبة الاخيرة مهندس نصراني

ومن رأى مسجد الأقصى في بيت المقدس ودرس هندسته لا يلبث ان ينسب ايضاً بناءهُ الى صَنعة من الروم الذين انتدبهم الى تشييده الخليفة عبد الملك بن مروان . وبأمره قُلعت قبّة كانت للنصارى في كنيسة مدينة بعلبك وهي من نحاس مطليّ بالذهب فنصبها على صخرة هيكل سليمان (تاريخ ابن البطريق ٢ : ٤٢) وقال ابن خلدون في مقدّمته « انّ عُمَر لمّا حضر لفتح بيت المقدس وكشف عن الصخرة بنى عليها مسجداً على طريق البداوة ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مجده على سنن مساجد الاسلام . . . والزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبنائه وان ينتقوها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتمّ بناؤها على ما اقترحهُ »

ولما ابتنى عمرو في جهات منف جامع الفسطاط وكل بتشييده الى النصارى وروى المقريزي في الخطط (٤ : ١٢٤ من الطبعة الجديدة) « انّ بعض عمده او اكثرها ورخامه من كنائس الاسكندريّة وارياف مصر » وكذا قال عن جامع الجيزة

فيثبت من هذه الشواهد كلّها شيوع الهندسة النصرانيّة في كلّ انحاء جزيرة العرب قبل الاسلام ونسبة كل الابنية الاسلاميّة الاولى اليها

وقد استبان علماء المستشرقين في عهدنا تأثير الهندسة النصرانيّة في ابنية الاسلام الدينيّة . فانّ المسلمين عند الفتح العربيّ لم يحوّلوا فقط كنائس النصارى الى جوامع ومساجد كما يتّفق عليه المؤرخون لكنّهم تقلّدوا ايضاً هندسة البيع المسيحيّة فانّهم اذ كانوا يجهلون فنّ البناء كما قال ابن خلدون التجأوا في الشام والعراق ومصر والاندلس الى مهندسين وطنيين مسيحيين كان البعض منهم دانوا بالاسلام فهؤلاء جروا في تشييد مقامات الاسلام الدينيّة على ما اعتادوا في اوطانهم وقد درس الاختصاصيّون بقايا تلك الابنية فقابلوا بين كلّ اقسامها واقسام الكنائس الوطنيّة فاثبتوا العلاقة التامّة بينهما حتى في اخصّ مميّزات الجوامع كالقبلة والمحراب والمنبر والمأذنة والجرم

فانَّ كلّ ذلك منقول دون فرق يذكر عن المباني النصرانيَّة التي وجدهـا العرب في فتوحـاتهم . وقد بيّن ذلك العلّامة جيرو دي پرانجه (Giraud de Prangey) في كتـابين ممتعين خصَّها بابنية العرب في الاندلس وصقلّية ومرّاكش (اطلب الجرنال الاسيوي 337 — 336 .J.As. 1842[a]) والمشرق الاختصاصي فان برخم (Max Van Berchem) في مقالة بديعة نشرها هناك (J. As. 1891[a]. 411—495;b.) وفي كتاب الصناعة العربيَّة للمهندس غايه (Al. Gayet: *L' Art arabe*) وغيرهم فكلّهم لسان واحد في اثبـات شبه مباني الاسلام الدينيَّة بالكنائس النصرانيَّة في ذلك العهد . فمنها ما يشبه الطرز القبطي ومنها مـا هو اشبه بالطرز البوزنطي او الطرز السوري على اختلاف الصنعة والبنّائين النصارى الذين كانوا ملتزمين العمل بحيث لا يجوز انَّ يُدعى بناؤها بهندسة عربيَّة البتَّة (١ . فشتّان بين قولهم ورأي بعض المتهوّسين كالمسيو سيديليو والمسيو غوستاف لوبون الذين بخسوا حقوق اليقين ونسبوا الى العرب ما كان للذمّيّين (الهٔ بقية)

النسيميّ الشهيد الحلبيّ

للطيّب الذكر السيّد يعقوب يوسفيان مطران حلب على الارمن

توطئة

سبق في المشرق (٩ : [١٩٠٦] : ٢٦١ — ٢٦٢) ذكر السيّد يعقوب ورثيد يوسفيان الذي تُوفّف سنة ١٧٤٠ على حلب فدبّر ابرشيّتها الارمنيّة عشر سنين ثمّ رُقّي الى السدّة البطريركيَّة سنة ١٧٥٠ فتوفّي في ١٥ ايار ١٧٥٣ . وقد ذكرنا هناك تآليفهُ التي من جملتها ترجمتهُ لكتاب احد الآباء اليسوعيين كان نقلهُ الى الارمنيَّة السيّد يونان الطوقاتي وهو كتاب عجائب القربان للاب روسيولي اليسوعي في مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخة تاريخها سنة ١٨٣٩ يد

١) ودونك ما كتبهُ المسيو غابه في فاتحة كتابه L'Art arabe

C'est à regret qu'en tête de ce livre je me suis vu contraint d'inscrire ce titre consacré par l'usage « *l'Art arabe* » ... si jamais titre fut vide de sens, voire même en opposition absolue avec la chose qu'il définit, c'est assurément celui-là. L'Arabe n'a jamais été artiste ...